من ذكريات القوى الجوية والدفاع الجوي الجنوبي

"الأمناء" كتب / عميد كابتن طيار/ عبدالقادر ناصر الخمار

مواصلة للاحتفالات بالذكرى الثامنة والأربعين لعيد القوى الجوية والدفاع الجوي الجنوبي، أواصل الكتابة المتواضعة عنها وأخص هذا الجزء بالمطارات أو القواعد التي هبطت عليها أو تحملت مسؤولية قيادتها.

مطار ومعسكر الريان

١- وصلنا الريان وفيه معسكر وبرج مدني ومطار ترابي طوله تقريبا (١٨٠٠) متر وعرض ٤٠ او ٤٥ متر لا يكفي لتنفيذ المهام بحمولة نصف أو كاملة (لليوشن ٢٨)، وكانت هناك مطارات في نفس المطار بشكل (اكس x) لهبوط الطائرات المروحية من اتجاهات مختلفة والتي تتأثر بقوة وشدة الرياح.

وكان المطار الرئيسي دائما ما يخرج عن الجاهزية كمطار ترابي وخاصة عند هطول الامطار والسيول، وكانت لا توجد حراسات كافية ولا امداد يكفي (رغم وجود كتيبة إمداد وتموين لمطار الريان، وتمد مطار سيئون، ومطار الغيظة، ومطار سقطرى)، وكثير من النواقص في جوانب عدة كضمان التحليقات، والرادار والاسلكي، والاتصال والإضاءة، والفار وسيارة قيادة التحليقات (س ك ب٩)، و(بار ٨) والخ، مما هو ضروري لسلامة وضمان الطيران، واقلاع وهبوط

آمن للطائرات والاضاءة الليلية للمطار للطيران الليلي غير موجودة ومقر القيادة والادارة والعمليات والسكن للعناصر المتنقلة من سربنا وغيره من الوحدات المختلفة، وكثير من الأمور والمعدات والمتطلبات التي بحاجة الى جدية العمل والمتابعة بتشمير السواعد وخلق علاقات طيبة، وبدء العمل بتجهيز المطار والعسكر وحوله وما يتطلب لقاعدة جوية.

أنا كقائد ومعي الجنود والصف ضباط وبعض ضباط وخاصة منتسبي السرب (٢٢ لليوشن٢٨) قاذفات وبعض من الوحدات والأقسام الأخرى ومن حامية المكلا، وبتوجيه من القيادة السياسية والتنفيذية لمحافظة حضرموت، ومجموعة صيانة المطار التابع للأشغال العامة بالمكلا بدأنا العمل صباحا وعصرا واحيانا ليلا واصرينا إلا إن يجهز المطار كشبيه مصغر لمطار عدن من النواحي الإدارية والعملياتية والطيرانية ومناطق التدريب والهدفين البري والبحري.. فقمنا بمساعدة من قيادة القوى الجوية والدفاع الجوي، و(الحامية خاصة في جانب الامداد والتموين) بالتجهيزات بصورة متوازية وكل حسب المهمة الموكلة له وأنا اتابع واشرف على تنفيذ الاعمال.

قام افراد مجموعة صيانة المطار بتعبئة (ردم) الحفر والفراغات بالتراب المجلوب بالقلابات المعبأة بالغراف (الشيول)، والمساواة بالقشاطة، ثم الرش ببوزة الماء، فالدك بالدكاكة (كان قائد القوى الجوية والدفاع الجوي حينها الأخ عبدالله علي عليوه، والذي امر كل الوحدات بتوفير كلما نحتاجه لضمان انتقال سربنا الثاني والعشرون لليوشن٢٨ قاذفات من عدن إلى الريان بالمكلا، ولضمان تنفيذ الطيران التدريبي والقتالي من وإلى مطار الريان، ونائب القائد للأمداد والتموين وادارته مدونا بما نحتاجه من الإمداد والتموين، وكل القيادات تعاونت معنا قدر المستطاع، ومن القيادات التي بذلت جهدا معنا قائد كتيبة الرادار واللاسكي (اللواء ٢٦ للرادارات) فيما بعد، وكتيبة الاتصال لأجهزة اللاسلكي والاتصال، الإضاءة، ومحطات ضمان الطيران سلكية ولاسلكية والراشد (آت) والمساعدات الملاية، والذين أمدونا ووفروا لنا محطات الرادار المختلفة، ومحطة الارتفاع، والبار٨ القريبة والبعيدة، والفنار، البيكن، الإضاءة الليلية اللوتش، البروجكترات، الراشدة، ومحطة قيادة التحليقات (س ك ب ٩)، ومحطات اتصال للهدف، ومحطات للاتصال مع غرفة عمليات الحامية في المكلا، مع سرية الدفاع الجوي بالمكلا، مع عملياتنا في عدن احيانا للضرورة ومع عائلات العناصر الطائرة والفنية عند الحاجة.

بدأنا بتطويل المطار من الجهتين (ب ٦٠٠م) من كل جهة اتجاه (٦٠°) واتجاه (٢٤٠°)، في كل جهة كانت توجد تبة صخور لأكثر من عرض المطار ومرتفعة قليلا عن المطار الرئيسي فبدأنا بالحرارة أو التركتر (دي٦ / دي٨) من مشروع طريق المكلا سيئون ومحروقات الديزل نحن نصرف ونعبء لهم وكذلك نعبء ديزل لسيارات مجموعة صيانة المطار كالقلابات والغرافة أو الشيول والقشاطة والدكاكة وكذا غذاء العمال والصخور الصعبة على الحرارة أو (التركتر)، ونقوم بالحفر بالكمبريسر ووضع الدينمايت والتفجير وتكمل التركتر.. وكل ذلك مبادرات طوعية من قبل قواتنا، واشجعهم باجازات قصيرة لهم، إضافة إلى الترفيه عليهم في المعسكر بالسينما (٣٥مم) والافلام ليلياً ومجانا ويشارك مشاهدة الأفلام عمال الأشغال لصيانة المطار وبعض سكان قرية الريان، وبالرحلات الترفيهية المستمرة في الإجازات واجازة الأسبوع، وحقا أعطيت التوجيهات من قبل السكرتير التنظيمي / الحزبية للمحافظة وكذا المحافظ وسكرتير المكتب التنفيذي مدير الأشغال العامة والذي كان دائما متعاونات وتعاون أيضا مسؤولي مؤسسة البناء، ومدير الطرقات، ومدير شركة تعبيد طريق (المكلا – سيئون) والطبع بتعليمات قيادتهم واحيانا تعليمات وزير الاشغال حينها المهندس حيدر العطاس بتوفير الآليات ونحن علينا الديزل وغذاء السواقين ومن معهم، وكان وضع ووقت حالات استعداد قتالي عالي وننفذ الطيران التدريبي وندرب حسب الخطة والبرنامج والفنيين والميكانيكين يحضروا ويجهزون الطائرات للطيران وبعده وللصيانة الدورية ثم المشاركة في العمل المبادرات بعد مهمة العمل الأساسية.

بذلنا والجنود والصف ضباط وبعض ضباط جهدا كبيرا وعملا جبارا وبتفاني واخلاص، وكان وضعنا من منتصف ٧٨م إلى منتصف ٨٠م كله اعمال مبادراتية، وانجازات كبيرة إلى جانب تنفيذ الخطط والبرامج الطيرانية والفنية وغيرها بجد واجتهاد وبجدارة وكفاءة تمت الإنجازات والإعجاب بذلك في قاعدة الريان الجوية والمكلا، وبصمات ذلك تشهد بعضها إلى اليوم.

*قائد قاعدة الريان للقوى الجوية والدفاع الجوي (س)، ورئيس مركز القيادة المشتركة للقوى الجوية والدفاع الجوي (س)، وقائد قاعدة عتق للقوى الجوية والدفاع الجوي (س).

ما حجم الخسارة التي سببها رحيل القعيطي للإعلام الجنوبي والعالمي؟

"الأمناء" قسم الرصد:

حجم الخسارة وفداحة المصيبة التي مني بها الوسط الإعلامي الجنوبي والصحافة الحرة العالمية باستشهاد نبيل القعيطي كبيرة، وقد تحدث الإعلاميين والصحفيين والساسة الجنوبيين عنها، فكانت الخسارة الأكبر على الانتقالي الجنوبي، الذي أكدها في بيان نعيه قائلا: "إن الانتقالي، وهو يؤكد فداحة الخسارة التي منيت بها الصحافة الجنوبية والدولية برحيل هذا الفارس، فإنه يدعو إلى مساهمة الاتحاد الدولي للصحفيين واتحاد الصحفيين العرب معه في إجراء تحقيق شفاف يكشف خيوط هذه الجريمة ومن يقف خلفها، ويقدم مرتكبيها إلى القضاء لينالوا جزاءهم العادل".

القعيطي بكاميرته حاضر في كل الجبهات

ويؤكد حجم الخسارة الكبيرة والفادحة التي مني بها الجنوب خاصة والصحافة الحرة بفقدان واحد من أفضل مصوري الفيديو المستقلين حول العالم، ما صرح به زميل الشهيد الصحفي ماهر الوبح بقوله: "إن رحيل الشهيد النبيل باغتيال غادر وجبان يعتبر خسارة فادحة وكبيرة للإعلام الجنوبي والعالمي وللحقيقة والصورة الصادقة، وفقدان الشهيد القعيطي يمثل وجعاً كبيراً لكل الصحفيين والصحفيات محلياً وعربياً وعالمياً".

وأضاف "لقد فقد الإعلام العالمي واحداً من أهم المصورين الذين وثقوا الأوضاع المأساوية منذ حرب مارس ٢٠١٥ على عدن والجنوب حتى منتصف عام ٢٠٢٠م، وبفقدانه فقدنا مصوراً صحفياً وإنساناً نبيلاً بشهادة الجميع، وإن توالي بيانات الإدانة والنعي من أكبر وأبرز المؤسسات الإعلامية العالمية، مثل الوكالة الفرنسية فرانس برس، وصحيفة الجارديان البريطانية، وقناة BBC الإنجليزية، ومختلف وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية والعربية يؤكد شجاعة

واحترافية المصور العالمي المحترف نبيل القعيطي، كما أن بيانات الإدانة من أكبر المنظمات الدولية، مثل رووري بيك العالمية، ومنظمة صحفيون بلا حدود، والاتحاد الدولي للصحفيين، وهيئات الأمم المتحدة، والمؤسسات والنقابات العالمية يشير إلى حجم الخسارة الفادحة التي تلقته الصحافة العالمية باغتيال شهيد الجنوب والصحافة الحرة".

وفي بيان نعيها تؤكد مؤسسة الصحافة الانسانية(HJF)) هذه المكانة التي وصل إليها الصحفي نبيل القعيطي، وحجم الخسارة التي مني بها الوسط الإعلامي العالمي برحيله، حيث قالت: "ننعي الصحفي نبيل القعيطي مصور وكالة فرانس برس في اليمن، ونعبر عن عميق حزننا لمقتل هذا الإعلامي الحر الذي كان من المتعاونين لدى مؤسسة الصحافة الإنسانية، وواحداً من أهم المصورين الصحفيين ممن كان لهم دور كبير ومؤثر في نقل كل تفاصيل ما مر به اليمن من حروب وأوضاع مأساوية منذ عام ٢٠١٥م، وحتى اليوم، كما ساهم القعيطي في نقل معاناة الناس وتغطية الأوضاع الإنسانية والصحية التي عاشتها عدن والمحافظات المجاورة من نزوح وتشرد ومجاعة وأمراض وأوبئة وغيرها، وبرحيله فإن الصحافة تفقد صحفياً مهنياً وانساناً نبيلاً، كرس جهده في رحاب صاحبة الجلالة خدمة لقضايا المجتمع".

نقل معاناة الناس وتغطية الأوضاع الإنسانية والصحية

وفي هذا الإطار يقول الصحفي عبدالله محمد الشعيبي: "مآسي الحرب والمجاعة والأزمات الإنسانية التي مرت بها اليمن وثقتها كاميرا المصور الصحفي الشهيد نبيل القعيطي منذ مطلع العام ٢٠١٥ وحتى لحظة اغتياله في ٢ يونيو ٢٠٢٠م، وجعلت منه بطلاً عالمياً وإنسانًا نبيلًا لم ولن يعوض رحيله أحد غيره".

وأضاف: "اغتالوا كاميرا الإنسانية وعدسة الحقيقة، اغتالوا نبيل نتيجة ما قدمه من نقل مهني وحيادي واحترافي لواقع اليمن المأساوي، وتوظيفه لمهنته الصحفية توظيفاً إنسانياً لخدمة القضايا الإنسانية بكل شجاعة واستبسال، وهو ما أرعب الإرهابيين وتجار الحروب والأزمات".

وتابع: "إن الاهتمام الدولي في متابعة جريمة اغتيال مصور وكالة الأنباء الفرنسية (فرانس برس) نبيل القعيطي يؤكد حجم الخسارة الكبيرة والفادحة للصحافة الحرة والصادقة بفقدان واحد من أفضل مصوري الفيديو المستقلين حول العالم، وجعلت منه بطلاً عالمياً، كتبت عنه كبرى وسائل الإعلام الدولية تشيد بشجاعته واحترافيته ومهنيته، وهذه المكانة المرموقة لم يصل إليها أي صحفي يمني من سابق، فلا زلنا نتذكر كل شيء وثقته كاميرا المصور الصحفي نبيل القعيطي واستعرضته شاشات التلفزة الدولية من فرنسا ٢٤، والحرة، وسكاي نيوز عربية، والحدث، والعربية، وغيرها، فقد كان صوت كل الجنوبيين خلال ٥ أعوام من عمق المواجهات العسكرية إلى قلب الأزمات والكوارث الإنسانية، وإن رحيل مصور صحفي عالمي بحجم المغدور به نبيل القعيطي يمثل خسارة كبيرة وفادحة للصحافة العالمية الحرة والصادقة عامة وللجنوب خاصة، وبفقدانه فقدنا صوت الإنسانية للجنوب، وعلينا أن نضغط على جميع الجهات للكشف عن قتلة الشهيد النبيل وتقديمهم للمحاكمة العادلة والمستعجلة".

بدوره، قال ياسر اليافعي رئيس تحرير صحيفة وموقع (يافع نيوز) في مقال له حمل عنوان (الشجاع النبيل يفضح عنصريتهم في حياته وبعد استشهاده)، ينعي فيه الشهيد ويشيد بشجاعته وأدواره مصرحا: "الشهيد البطل نبيل القعيطي أشجع مصور ليس فقط في اليمن، إنما على مستوى العالم، خاض منافسة قوية مع مصورين محترفين من مختلف الدول، وفاز بجائزة عالمية".

وأضاف: "خسارة كبيرة ليس على الإعلام الجنوبي فحسب إنما على كل الإعلام الدولي، شاب بشجاعة نبيل ينقل الصورة من أرض المعركة لن يعوض بالمطلق".

وصرح اليافعي مستنكرًا على الصمت المطبق الذي خيم على كثير من القنوات اليمنية والعربية لحظة اغتيال القعيطي قائلا: إن: "نسبة ٩٠٪ من مشاهد الحرب منذ ٢٠١٥م، والتي ظهرت في كل القنوات العالمية والعربية كانت بتصويره وإبداعه وبشجاعته ورجولته؛ لكن لأنه جنوبي موالي لقضيته لم يحظ بأي اهتمام من قبل المنظمات والمؤسسات وحتى الصحفيين اليمنيين، سواء أكان ذلك حين حصل على الجائزة الدولية، أو عند استشهاده، رغم أنه أول صحفي يستشهد برصاص الغدر والخيانة في اليمن كلها، بل على العكس شاهدنا الشماتة وتزوير التغريدات وتداولها لحرف الحقيقة عن مسارها كعادتهم وضمن مسلسل خبثهم الذي لا ينتهي".